خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١٠/٣٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في الخطبة الماضية تناولت انطلاقا من صفة الله "الولي" بعض الآيات التي استشهد بها أهل المعاجم في قواميسهم وفسرتُ لكم آيتين أو ثلاث منها، وسأتناول اليوم آية من المتبقية بالإضافة إلى بعض الآيات الأخرى التي ذكر الله فيها صفته "الولي" و لم أذكرها في الخطبة الماضية. لقد ذكر الله في مواضع عدة من القرآن الكريم أنه الولي والمولى، ولا أستطيع أن أتناول جميع الآيات، وإنما

أتناول بعضا منها كما قلت آنفا، في ضوء تفسير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لهذه الآيات. لقد لفت الله سبحانه وتعالى انتباه المؤمنين وغير المؤمنين انطلاقا من صفته هذه بل قد حذَّر الكفار أيضا. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾(الرعد: ١٣) لقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية -كما رأينا- أربعة أمور،

أولا: لقد تولى الله بنفسه حماية كل شيء

ثانيا: إن الله يحدد مصير الأمم حسب أعمالهم

ثالثا: حين يصير الإنسان في نظره مستحقا للعقاب فلا مرد له

رابعا: إن الله سبحانه وتعالى هو وحده المحافظ والولي والرقيب والنصير الحقيقي.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في تفسير ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾: "لقد عُيِّن من الله حراس يحفظون عباده من كل جانب حراسةً ظاهرية وباطنية."

فمن هم الذين يفوزون بهذه الحماية الإلهية قبل الجميع؟ فالظاهر الجلي أن الله عز وجل يحمي ويحفظ مبعوثيه ورسله ثم إن أحب الناس إلى الله سبحانه وتعالى بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم هو حضرته صلى الله عليه وسلم، وقد حقق سبحانه وتعالى قوله في حياة النبي من الولادة إلى الوفاة، وعند كل مناسبة، وفي كل موضع تحقيقا لا نجد له نظيرا في العالم. يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه: "أرى أن ضمير الغائب في قوله (له معقبات..) يعود على النبي صلى الله عليه وسلم." حيث نرى حراسة الله سبحانه وتعالى له في كل موضع في كل مناسبة، ويتبين جليا على كل مطَّلع على تاريخ الإسلام أن الله سبحانه

حرسه وعصمه في كل موضع وفي كل مناسبة في الحياة التي قضاها النبي ﷺ في مكة. وسورة الرعد التي قرأت عليكم آية منها نزلت عليه ﷺ في مكة يوم كانت العداوة قد بلغت أوجها، غير أن الله قد حرسه حسب وعده حتى في الأوضاع المخيفة والخطرة جدا حيث لم ينجح العدو في أهدافه المنشودة قط. ثم رأينا في معركة بدر مشهدا رائعا لنصرة الله الظاهرة والباطنة.

وقد ورد في رواية أن عامر بن الطفيل (وكان زعيما) قدم المدينة مع صاحب له إلى النبي ﷺ فقال له عامر: أتجعل الأمر لي (أي الخلافة) بعد أن أسلمت؟ فرّد عليه النبي ﷺ: لن يفوز بالخلافة مَن وضع هذا الشرط ولا قومُه. فغضب وقال: لأملأن البلاد عليك خيلاً ورجالا (يلقنونك درسا لن تنساه) والعياذ بالله. فقال النبي ﷺ: لن يوفقك الله ﷻ لهذا أبدا. فرجعا غاضبين. فلما خرجا قال له صاحبه لقد نشأت في قلبي فكرة، فتعال نرجع إلى محمد حيث إني سأُلهي محمداً عنك بالحديث فاضْربه بالسيف، فقال له عامر الذي كان أكثر حذرا منه ويبدو أنه كان أعقل منه أيضا: إن في ذلك خطرا كبيرا إذ سوف يقتلنا أصحابه بعد قتله فقال له صاحبه الذي كان شيطاني الفطرة كثيرا: سندفع لهم الدية، فاقتنع عامر، وقفلا راجعين. فقال صاحب عامر: يا محمد، قم معي أُكلّمك. فقام معهما إلى الخارج. فبينما هم في الحديث أراد عامر الواقف وراء النبي ﷺ أن يسل السيف لقتله ﷺ ولكنه لم يستطع رفع يده. حيث ألقى الله في قلبه الرعب، فلم يجرؤ على الهجوم على النبي ﷺ بل وقف منبهراً مبهوتاً. وحين استدار النبي نظر إلى الخلف فوجد عامراً واضعاً يده على مقبض السيف، فتنحّى من مكانه إلى الوراء دون التعرض لهما. فرجعا خائبين

خاسرين. فتركهما ينصرفان دون أن يقول لهما شيئا لكن الله ﷻ من ناحية حفظ النبي ﷺ ثم انتقم منهما بحيث نزلت الصاعقة على صاحبه في الطريق فمات، بينما مات عامر نتيجة دُمَّل كبير. (انظر الدلائل لأبي نعيم والمعجم الكبير للطبراني)

فهذا مثال واحد، ونرى فيه أحداث حراسة الله له ﷺ في الأزمان المختلفة، بل إن حياته حافلة بأمثال هذه الأحداث حيث نلاحظ نصرة الله تعالى له عن طريق الملائكة، فحين كان الله تعالى قد وعده بالنصر في مكة أكد على ذلك لطمأنينته في المدينة أيضا حيث قال ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٩) يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن حفْظ النبي ﷺ من القتل على يد أحد من الأعداء يمثل معجزة عظيمة ويشكل برهانا قويا على صدق القرآن الكريم لأن القرآن الكريم قد تنبأ :﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وهذه النبوءات قد سُجلت في الكتب السابقة أيضا أن نبي آخر الزمان لن يقدر على قتله أحد.

لقد كتب حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه أن صحابة النبي ﷺ هم أيضا كانوا – بالإضافة إلى الملائكة – من المعقِّبات، الذين أنجزوا وعْدهم بمقاتلة العدو عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه، بل قد حفظه الصحابة بأمر من الله ﷻ. فحين قال الله "مِن أمر الله" أي يحفظون بأمر من الله، فكان ﷻ يحفظه بالملائكة أولا، ثمّ ربط قلوب المؤمنين ليبقَوا مستعدين كل حين وآن لتقديم كل نوع من التضحية من أجل حضرته ﷺ، وأن يكونوا دوما حاضرين معه لحراسته، ويقدموا هذه التضحية بسبب الإيمان الذي ترسخ في قلوبهم بالله تعالى عن طريق النبي ﷺ، فهم لم يدعموه ﷺ لعنصرية قَبَلِيّة أو بدافع أي

صداقة أو عصبية – فهناك من يوالي المرء عنادا وتعصبا لمجرد اشتراكه في عداوة أعدائه – فلم يستعد هؤلاء للقتال من أمامه ومن ورائه ﷺ لتعصب وعناد، وما كانوا مضطرين بسبب خوفهم من حكومة، بل قاموا لحمايته ﷺ بسبب إيمانٍ خلقه الله في قلوبهم ولنيل رضاه ﷻ. فقد هيأ الله تعالى أسبابا لحماية النبي ﷺ أكثر من أي شيء آخر. وهناك معنى آخر أيضا للحماية ينطبق على كل شخص لأن الله تعالى قد وفّر الحماية لكل شخص بشكل عام. فهناك جراثيم في الجو تدخل جسم الإنسان مع نَفَسه وتسبب أمراضا معدية مختلفة وإن لم تكن هناك أوبئة متفشية. وهناك نظام المناعة الذي خلقه الله في الإنسان فيمنع الجراثيم من الإضرار بجسمه. وعلاوة على ذلك يري ﷻ أولياءَه في بعض الأحيان بواسطة هؤلاء الحراس أو الحماة نماذج حمايته كآيةٍ. وهؤلاء الحماة لا يحمون المرسَلين من الله فحسب بل يحمون أتباعهم أيضا. فنرى في هذا العصر أن الله تعالى حين أظهر آية الطاعون لإثبات صدق المسيح الموعود عليه السلام وعد بحمايته منه وأتباعه الحقيقيين أيضا. فحين طلبتِ الحكومة التطعيم ضد الطاعون ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر في كتابه "سفينة نوح" فقال:

"نقول للحكومة المحسنة بكل احترام بأنه لو لم يكن لنا مانع سماوي لكنا أول الناس تطعيمًا بمصل الطاعون من بين الرعايا. والمانع السماوي هو أن الله يريد أن يُري الناس في هذا العصر آية الرحمة السماوية، فخاطبني قائلاً: ستُحفَظ من الطاعون أنت وكلُّ من كان داخل جدران دارك، ومن تفانى فيك بكامل

الاتباع والطاعة وبخالص التقوى. وإن ذلك يكون آيةً من الله في هذه الأيام الأخيرة." (سفينة نوح، الخزائن الروحانية المجلد١٩ص١-٢)

وقد رأت الدنيا كيف شملت حماية الله المسلمين الأحمديين بفضله ورحمته رغم تفشي الطاعون على نطاق واسع وصولتِه إلى سنوات طويلة امتدت إلى خمس أو ست سنوات تقريبا.

وعلاوة على الأمراض هناك صدمات أخرى كثيرة يتعرض لها الإنسان بين الفينة والفينة، مثل صدمة مالية أو صدمة من قِبل الأولاد أو ما يتعلق بالأعراض. ولا يقدر على تحمّلها إلا مَن أعطي قوة من الله تعالى، وإلا قد يصاب بالجنون متأثرا بهذه الأحزان والصدمات. فهذا أسلوب آخر لحماية الله تعالى. وفي بعض الأحيان يتراءى تأثير هذه الصدمات على الناس بوضوح، وتطرأ على أذهانهم حالة غريبة. فمنهم مَن يفقدون أحيانا إيمانهم بالله بعد تعرضهم لمثل هذه الصدمات، ولا يتورعون عن الحديث ضد الله تعالى. فهذه الأمور التي يريها الله تعالى أحيانا يجب أن تكون مدعاة لتوجيه الأنظار إلى أنه لولا فضل الله تعالى وحمايته لتعذر على الإنسان البقاء على قيد الحياة أيضا، لأن كل لحظة من حياته مرهونة برحمة الله تعالى. إن الله تعالى يعامل عباده معاملة خاصة، فيجعلون رضا الله نصب أعينهم في كل الأحوال. وكلما تعرضوا لصدمة أو حلَّتْ بهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، فتشملهم رحمة الله وتحميهم من التأثيرات السيئة لكل آفة ومصيبة.

والمعلوم أن رحمة الله محيطة بكل المخلوقات وكلِّ الناس بمن فيهم المؤمنون وغيرهم. وفي ذلك درسٌ للكافرين أيضا الذين يرفضون طاعة أوامر الله، وهو

أنه لو تماديتم في الشر فإن الله الذي يهيئ لكم الراحة والسكون ويحميكم قادر أيضا على أن يرفع عنكم حمايته في أي وقت يشاء. وفي هذه الحالة سيكون الدمار المحتوم في نصيبكم. يقول الله تعالى في الآية التي نحن بصددها: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١٢) والمراد من ذلك أن الله تعالى لا يغيّر معاملته مع الصالحين بل يستفيدون من أفضاله دائما. وما داموا ثابتين على الحسنات وعاملين بأوامر الله تعالى، وما داموا يؤدون حقوق الله وحقوق العباد أيضا على أحسن وجه، وما داموا قائمين على الحسنات من حيث الجماعة سيظلون يرثون أفضال الله. إن أفضال الله ورحمته وإنعاماته تُرفع عن الناس حين يجعلون الشيطان وليا لهم بدلا من الله ﷻ. حين تُفتقَد الحسنات ويستشري الظلم وتطفح ظاهرة سفك الدماء على السطح، وتُسلَب الحقوق، ويتجاوز عُمّال الحكومة كل الحدود في الرشوة والجَور، ويرنو كل واحد إلى أموال الآخرين، وتُسفَك الدماء باسم الدين.. عندها يرفع الله أمانَه وحمايتَه.

فلا يقتصر معنى هذا الجزء من الآية على أن الله لا يعامل الأشرار بالحسنى، بل من معانيه أيضا أنه تعالى لا يغيِّر معاملته مع الصالحين – ما لم يحرموا أنفسهم منها بالتورط في السيئات والمنكرات – هذه هي سنة الله. التاريخ العادي لا يخبرنا بهذه العاقبة التي يظهرها القدر الإلهي، أما تاريج الأديان فيشهد على ذلك بكل وضوح. لقد بين لنا القرآن الكريم هذا الأمر بجلاء تام، وقال بأنه حين تبدأ السيئات بالنشوء في الأمم وتبدأ الحسنات بالانقراض يُرفع أمانُ الله وحمايته. لم يقل الله تعالى في أي مكان إنكم إذا نطقتم بالشهادة مرة

فستحظون بحمايتي إلى الأبد. بل قد حذَّر وبيَّن أمرا مبدئيا وقال إن الشرط الأساسي في الموضوع هو: ﴿آمَنوا وعَمِلوا الصالحات﴾ وهذا الأمر مذكور في أماكن عدة من القرآن الكريم.

فالآن هناك وفقة تأملية للأمة كلها وخاصة للبلاد التي تزداد ظلما واعتداء يوما إثر يوم، حيث تحاك المؤامرات للقضاء على الشرفاء من الناس. ففي هذه الأيام هناك حاجة للتدبر والتأمل فيما قاله الله تعالى في هذه الآية. وأهل باكستان بأمس حاجة للتوبة والاستغفار بوجه خاص. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾ (الرعد: ١٢)

فعلينا أن نعيد مسار عاداتنا وتصرفاتنا لتكون صالحة قبل نزول الحكم النهائي. ليت أصحابنا يفهمون هذا الأمر، ويدركه أهل البلاد. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"العذاب يحل بالناس بسبب الذنوب دائما، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١٢) فحين أثار الناس غضب الله بسبب أفعالهم وغيَّروا حالتهم بسوء أعمالهم بحيث تركوا كافة سبل خشية الله والتقوى والطهارة، واختاروا كل أنواع الفسق والفجور وتخلَّوا عن الإيمان بالله كليًّا، وأحاط الإلحاد بالدنيا كلَيْلةٍ حالكة الظلام، وحجبت وجه الله النوراني تحت الظلمة فأنزل الله تعالى ذلك العذاب حتى يرى الناس وجه الله تعالى ويرجعوا إليه." (البدر عدد ١ يوليو ١٩٠٤ ص ٣)

فلا يحل عذاب الله تعالى إلا إذا سادت مثل هذه الحالة التي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام.

ثم يقول حضرته:

من يريد أن يَحدث له تغيرٌ في السماء وهو أن يتخلص من العذاب والآلام المترتبة على أعماله السيئة، فواجبه الأول أن يُحدث تغييرا في نفسه، فإنْ أحدث ذلك التغيير فإن الله تعالى بحسب وعده يبدّل عذابه وآلامه. (الحكم عدد ٧١ سبتمبر ١٩٠٤ ص٢) أي أنه في هذه الحالة يبدأ بالاستفاضة من الله تعالى بسبب حسناته، وتنـــزل عليه أفضاله تعالى، وتزول عنه آثار سخطه الناتجة عن أعماله السيئة. فهذا الأمر يدعو الأمة المسلمة في عصرنا هذا إلى التدبر والتفكّر والاستغفار الكثير، وهبهم الله تعالى العقل والفهم. وعلى المسلمين الأحمديين أن يفهمّوهم هذا الأمر في محيطهم ومعارفهم.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد ١٢)، فإذا لم يكن أي حافظ أو نصير أو منقذ من كل شر سوى الله فلا بد من البحث عنه ﷻ، ولا بد من معرفة مراده وكيفية الحصول عليه. فإذا لم تكن تظهر النتائج المطلوبة من الصلوات رغم القيام بها، وإذا كان الانحطاط لا يزال سائدًا على مستوى الأمة رغم قيامها بالصيام، وإذا لم تكن تلوح آثار التحسن رغم حج مئات الألوف من الناس، فلا بد أن هناك نقصًا ما قد حدث في أداء كل هذه العبادات. وفّق الله تعالى الأمة الإسلامية أن تفهم هذا الأمر فيرجعون جميعا إلى الله تعالى. لقد ذكر الله تعالى هذا الموضوع في سورة الأنفال كالتالي: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال ٥٤)

فقد وضح الله تعالى الأمرَ هنا أكثر، أي أنه لا يغير نعمته ما لم يغير الناس حالتهم إلى حالة تقتضي حرمانهم من تلك النعمة. فلا ينـــزع الله تعالى من الإنسان نعمةً أعطاه إياها بل الإنسان نفسه يضيّع تلك النعم بسبب أعماله السيئة وشقائه وسوء حظه. فليس ما ورد في القرآن الكريم مجرد قصص أقوام سابقة، بل فيه إنذار للمسلمين حتى يقدِّروا هذه النعمة الكبرى حق قدرها. لقد ذكر الله تعالى عن هذه النعمة بقوله ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة ٤) أي كملّت عليكم هذه النعمة التي تلقيناها بصورة كتاب الشريعة الأخيرة، أي في صورة القرآن الكريم، وأُمرنا بالعمل بتعليماته. فإذا عملنا بحسبها وُفّقنا للأعمال الصالحة، وإذا قمنا بالأعمال الصالحة فإن الله تعالى سيرعانا، كما ذُكر، وسيثبت لنا أنه مولانا، وسيرينا مشاهد ولايته. ومن هنا يظهر بكل جلاء صدق قول الشاعر "حالي" حيث اعترف بقوله ما معناه:

لقد أضعنا ما توارثناه من الأسلاف.

وكانت النتيجة أنهم حُرموا من حفظ الله تعالى. أي أنهم لما أضاعوا هذه النعمة ارتفع من بينهم حفظُ الله أيضا، فأخذ الأغيار يحكمونهم. أفلا يفهم المسلمون غير الأحمديين إلى الآن لماذا تُحرم مِن نِعَم الله تعالى تلك الأمة التي أعلن الله تعالى عنها ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ١١١)؟ لماذا هي محرومة من أفضال الله تعالى وقد خلقها الله تعالى لنفع الناس؟ ذلك لأنهم يضربون رقاب بعضهم البعض، أو يقومون بتفجير القنابل عن طريق التحكم عن بُعد – كالانفجار الذي حدث قبل يومين أو ثلاثة في مدينة "بيشاور" وراح ضحيته كثير من الأبرياء – أو ينفّذون عمليات تفجير انتحارية، أو

يمارسون الظلم والاضطهاد باسم الدين على المسلمين الأحمديين وبعض الآخرين أيضا. ما هذا الخير الذي يوزعه هؤلاء الناس في اتّباع بعض المشائخ المزعومين؟ وما هو هذا الخير الذي يدعون بنشره في العالم؟ هذا الأمر يدعو إلى التفكير، فلا بد لهم من تغيير أحوالهم، وإلا فعندما يتحرك قدر الله الأخير والحاسم لعقابهم فلا مردّ لعاقبتهم. إن نماذج الآخرين أيضا تبعث الإنسان على إصلاح نفسه – وهكذا يجب أن يكون – فمن واجب الأحمديين أيضا أن يحاسبوا أنفسهم ويدعو الله تعالى أن يوفقهم للسلوك في الصراط المستقيم، وللعمل بأوامر الله تعالى، ويوفقنا لنكون دوما مراقبين أعمالنا ونكون شاكرين لله على نعمه. فلو حصل ذلك فإن الله تعالى يرينا على الدوام مشاهد كونه مولانا ونصيرنا، وليس بوسع أحد أن يضرّ بجماعتنا. يقول الله تعالى ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج ٧٩)، من واجب المؤمن الحقيقي أن يقيم الصلاة كما أمره الله تعالى، وبفضل إقامته الصلاة سوف تحدث التغييرات الطيبة في نفسه. ثم يجب أن يركز على التضحية المالية في سبيل الله ويزكي أمواله أيضا، ويعتصم بأحكام الله تعالى وأوامره كلها لأن العمل بأوامره سيبرهن على أننا نؤمن بالله تعالى أنه وليّنا ومولانا، ونحن على يقين بأنه وحده سيظل لنا وليًّا ومولى في كل حين وآن. لقد ذُكر الموضوع نفسه في مكان آخر من القرآن الكريم حيث قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة ٥٦-٥٧) ومعنى "راكعون" عابدون لله

وخاضعون له ومتوكلون عليه وحده فلا تشوب أعمالهم الدينية أية شائبة من شوائب الشرك وغيره. إذا حصل ذلك كان الله تعالى وليّا لهؤلاء ورسوله أيضا، وكان هؤلاء هم المؤمنون حقا وهم جماعة المؤمنين التي قُدّر لها أن تكون هي الغالبة في نهاية المطاف، ذلك لأن الله تعالى يكون وليا لأوليائه فيهبهم الغلبة يقينا. ورد في حديث نبوي شريف – وهو حديث قدسي – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ (*ما هي الفرائض؟ يجب البحث عنها في القرآن الكريم. ومن أعظم الفرائض في العبادات الصلوات اليومية*) وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. (البخاري، كتاب الرقاق) فإلى هذا الحد يعتني الله تعالى بعبده. فإن خضع له العبد بكل إخلاص وأدى حقوقه، وعمل بأوامره مراعيا التقوى دائما فإن الله تعالى يكون مولى لمثل هؤلاء العباد كما تبيّن لنا من خلال الحديث السالف، وتصبح جميع أعمالهم تحت تصرف الله تعالى. وفقنا الله تعالى أن نركز على الأعمال الصالحة وأن نبقى مرتبطين بوليّنا ومولانا الحقيقي لنرى مشاهد تأييد الله تعالى ونصره في كل حين وآن، آمين.